تضامنًا مع مجلة الآداب

تضامنًا مع حريّة التعبير

طارق إسماعيل

مؤتمر في برشلونة: الآداب ومحاولة إسكات الأصوات النقديّة

في تمّوز (يوليو) من هذا العامّ عُقدتْ ندوة في مؤتمر «وُكْمِسْ» في برشلونة بعنوان «إسكات الأصوات النقديّة في العالم العربيّ،» تحدّث فيه عدد من الباحثين، من بينهم رئيسُ تحرير الآداب الذي عَرَضَ القضيّة المرفوعة ضدّه وضدّ الآداب من فخري كريم، «مستشار» الطالباني. وتحدّثتْ هيفاء زنكنة (كلمتها ص ٢٠) وباحثون من تركيا وبريطانيا والولايات المتحدة، فضلاً عن طارق إسماعيل، أستاذ العلوم السياسيّة في جامعة كالغيري (كندا) ورئيس تحرير **المجلة العالميّة للدراسات العراقيّة المعاصرة** (بالإنكليزيّة). هنا بعضُ ما جاء في كلمة الافتتاحيّة:

بعد أكثر من نصف قرن على انتهاء الموجة العالميّة من التحرّر من الاستعمار، يبقى الوطنُ العربيُّ في معظمه، ويا للأسف، خاضعًا للحكم السلطويّ الاستبداديّ. لذا ينبغي على الأكاديميين أن يَفضحوا ويدينوا، بكلّ ما أوتوا من قوّة، مختلفَ أشكال الكَبْت. وبهذه الروحيّة، تنظّم الجمعيّةُ العالميّة لدراسات الشرق الأوسط (IAMES) طاولةً مستديرةً في هذا المؤتمر العالميّ لدراسات الشرق الأوسط (WOCMES) عام ٢٠١٠ للفت انتباه الأكاديميّين وصنّاع القرار المعنيّين بدراسات الشرق الأوسط إلى شكلٍ جديدٍ من الهجوم على الفكر النقديّ والصحافة النقديّة. وكلُّنا أمل في أن يتعزّز نقدُ سجلّ المؤسّسات السياسيّة الحاليّة في مجال حقوق الإنسان، بدلاً من أن يُكبح.

تُركّز هذه الطاولةُ المستديرةُ على محاولة معاقبة مجلة الآداب، الحاملةِ الكلاسيكيّةِ العريقةِ للخطاب الثقافيّ والسياسيّ في العالم العربيّ. فقد استُهدفتْ هذه المجلة من طرف قوًى عاتيةٍ من أجل كبح خطابها النقديّ. الآداب، منذ نشأتها عام ١٩٥٣، مَنْفَذٌ تقدّميّ لنشر الديمقراطيّة وللحثّ على خطابٍ مستقلّ عن السلطة والمؤسّسات الطائفيّة والفئويّة. ومن هنا نشرتْ في ربيع ٢٠٠٧ مقالةً لرئيس تحريرها سماح إدريس بعنوان «نقد العقل 'النقدي': كردستان ـ العراق نموذجًا،» مسلِّطةً الضوءَ على نماذج من المثقفين العرب «التقدّميّين،» وبعضُهم تواطأ مع الاحتلال الانجلو ـ أميركيّ للعراق. وانتقدتْ مقالةُ إدريس تحديدًا الموقفَ المتزلّفَ الذي اتّخذ مثّقفون عرب دُعوا إلى مهرجان أربيل الثقافيّ الذي نظّمه فخري كريم، مستشارُ الرئيس العراقيّ جلال الطالباني وصاحبُ مؤسّسة «المدى» ومديرُها. لقد استغلّ فخري كريم بعضَ الموادّ المتخلّفة في قانون المطبوعات وقانون العقوبات في لبنان، فرفع دعوى ضدّ مجلة الآداب المتواضعةِ الإمكانيّاتِ الماديّة، زاعمًا أنّ ما جاء في المقالة يَدْخل في خانة «النقد غير المباح.» وفي آذار ٢٠١٠ قضت المحكمةُ بالحكم على المجلة بتهمة «القدح والذمّ» وبتغريمها ماديًا والطلبِ إليها نشرَ الحكم في العدد التالي.

إنّ هذا الحكم مقلقٌ جدًا، لا بسبب المصاعب التي فَرَضَها على مجلة عربيّة مهمّة فحسب، بل لتدشينه أيضًا آليّةً جديدةً لقمع الصحافة النقديّة. إنّ الصحافة العربيّة عرضةٌ اليوم في الأصل لضغوطٍ حادّة، تأتي أولاً من رقابةٍ فجّةٍ تَفْرضها

الدولةُ القامعة، وتأتي ثانيًا من ممارساتٍ غير رسميّة تَشْمل ترسيخَ شركات الإعلام وفرضَ رقابة «أمر واقع» تعبّرُ عنها أجنداتُ رؤساء التحرير. وأن نَشْهدَ اليومَ شخصًا يدور في فلك حكومة كردستان ـ العراق يَستخدم إحدى مؤسّسات الدولة اللبنانيّة (أي الجهاز القضائيّ) لإسكات الصحافة النقديّة، فذلك عملٌ أقلُّ ما يُقال فيه إنّه يستحقّ الشجبَ والإدانة.

برشلونة

❖ ❖ ❖

«تضامن» ـ مونتريال»: ضدّ الدعوى على الآداب

ترجمة: غسان بن خليفة

تُعبّر مجموعة «تضامن ـ مونتريال» عن تضامنها المطلق مع السيّد سماح إدريس، رئيس تحرير مجلّة الآداب.
لقد لعبتْ هذه المجلّة الثقافيّة المهمّة دورًا محوريًا في دعم الفكر والجدال التقدّميّ في العالم العربيّ منذ تأسيسها عام ١٩٥٣. ومثّلتْ منبرًا للتفكير النقديّ في خدمة الحركات الديمقراطيّة المحلّيّة والأصواتِ المناهضةِ للاستبداد والاستعمار على امتداد منطقة الشرق الأوسط
لا تعتمد الآداب، حرصًا على استقلاليّتها، على تمويل الشركات وعالمِ الأعمال، الأمرُ الذي يَسْمح لها بحريّة نشر المقالات والتحاليل التي تتحدّى الإمبرياليّة في العالم العربيّ.
ويستعمل محرّرو الآداب وكتّابُها الكلماتِ والأفكارَ سلاحًا في مواجهة نظام الأپارتهايد الإسرائيليّ والاحتلال العسكريّ الأميركيّ للعراق. وينطبق ذلك أيضًا على قضايا الحيْف الاجتماعيّ في حياة النّاس في المنطقة.
لقد كتبَ إدريس، على صفحات الآداب، افتتاحيّةً في ربيع العام ٢٠٠٧ بعنوان: «نقد الوعي 'النقدي': كردستان ـ العراق نموذجًا» تناول فيها تواطؤَ بعض المثقّفين العرب المحسوبين على التقدّميّة مع الاحتلال الأميركيّ للعراق وجرائمه. وقد انتقد إدريس، في من انتقد، فخري كريم، مستشارَ الرئيس العراقيّ في ظلّ الاحتلال.
أُصيبنا في «تضامن» بصدمة عندما بلغَنا نبأُ إدانة محكمةٍ لبنانيّةٍ لسماح إدريس بتهمة «القدح والذمّ» على خلفيّة المقال المذكور.
من الأهداف الرئيسة لـ «تضامن» مساندةُ الحركات التقدّميّة المناضلة من أجل العدالة الاجتماعيّة في الشرق الأوسط. وعليه، فإنّنا نعبّر عن وقوفنا إلى جانب مجلّة الآداب لكون هذه القضيّة تُعدُّ سابقةً خطيرةً في تجريم النقاش النقديّ، بما يمثّل خطوةً إلى الوراء بالنسبة إلى حريّة التعبير في المنطقة.
فعندما ننظر إلى مئات الآلاف من العراقيين الذين سقطوا منذ احتلال بلدهم سنة ٢٠٠٣، وإلى حقيقة أنّ الاحتلال يستمرّ في تأجيج الفتنة الطائفيّة، نتأكّد من مدى أهمّيّة الدعم الذي تقدّمه الآداب للمناهضين للاحتلال. وهو ما ينسجم مع آراء أغلبيّة العراقيين اليوم، المنادين بالجلاء الفوريّ للقوّات الغازية.
يتمثّل المشروعُ الرئيسُ لـ «تضامن» في بناء حركةٍ محلّيّةٍ تدعم الحملةَ العالميّةَ لمقاطعة إسرائيل وسحب الاستثمارات منها وفرض العقوبات عليها. ويندرج هذا الجهدُ في صلب التزامنا بمساندة الحركات الشعبيّة المقاومة للكولونياليّة والاحتلال العسكريّ في الشرق الأوسط. إنّها المقاومة عينُها التي تجسّدها الآداب في مقالاتها، والتي تُلْهمنا في نضالنا اليوميّ من أجل بناء عالم أفضل وأكثر عدلاً.
تضامننا اللامحدود مع الآداب!

مونتريال

info@tadamon.ca